الفصل الخامس عشر

إتفاق ١١ آذار التاريخي

ساد الجميع الإعتقاد بإنهيار المفاوضات بعد عودة وفدنا خائباً. ولم تبدُ في الأفق بارقة أمل حتى انقضاء شهر شباط ١٩٧٠ من دون أن يَرِد موفدٌ أو يصدر موفد. من جهة أخرى كانت الإستعدادات العسكرية تجري بتواصل. ثم وقع إشتباك صغير. ودامت الحال على هذا المنوال حتى الثاني من شهر آذار ١٩٧٠ حيث قدم گلاله خالد عبدالحليم محافظ أربيل يصحبه مدير شرطة المحافظة حسين شيرواني ومدير الأمن عبدالجبار الدليمي وكانت لدينا علاقة وثيقة بهذا الأخير كما أسلفت، وبيننا وبينه جفرة خاصة تأتينا منه معلومات مفيدة لتوجيه ضربات ناجحة بالمرتزقة والقوات الحكومية. وإسمه الرمزي عندنا (ثائر). حرصت على الإنفراد به قبل أنْ يلتئم إجتماع رسمي مع المحافظ وسألته عما يخبئه النظام وما هي نواياه فأجاب:

"المسألة متأزمة للغاية. وإنّ المحافظ إنّما أقبل ليستطلع رأي البارزاني الأخير. هل أنّه مقيم على العهد مستعدّ لإمضاء الإتفاق أم أنه عدل؟ وإنْ كان مصمماً على ذلك فإنّ وفداً حكومياً مستعد للقدوم لوضع اللمسات الأخيرة على الإتفاق."

أسرعتُ فدوّنت هذه الأقوال وأرسلتها الى الوالد وإفتتح خالد عبدالحليم إجتماعنا بالقول: "جئتُ بأمر من رئيس الجمهورية ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة. جئتُ مؤكداً لكم نية قيادة الحزب والحكومة الجدية وتصميمهما على حل القضية الكردية سلمياً. خلال الأسابيع الماضية بلغت القضية طريقاً مسدوداً والمحاولات للحل السلمي باءت

بالفشل، وقد جئت للإتفاق على إستئناف الحوار ووَصْلِه من حيث إنقطع." وكان جواب البارزاني: "نحن على رأينا السابق لم نتحول عنه بوجوب الوصول الى حل سلمي".

حمل المحافظ هذه النتيجة وقفل عائداً بها وفي السابع من الشهر عينه بعث المحافظ خالد عبدالحليم برسالة الى البارزاني ينبئه بأنّه أبلغ أقواله للقيادة في بغداد وقد سُرّت بها، وتقرر أنْ يأتي في يوم ٩ منه وفد كبير برئاسة صدام الى كردستان إنْ كان ذلك يحظى عندنا بالموافقة. وكان الجواب طبعاً بالإيجاب[١].

١- هذا نص الرسالة:
أربيل في ١٩٧٠/٣/٧
سيادة الاخ الفاضل الملا مصطفى البرزاني المحترم
تحياتي وأشواقي
أرجو ان تكون وجميع الأخوان بخير وصحة وتوفيق ما دمتم تناضلون من اجل الشعب الكردي التواق الى السلم والهدوء ومادمتم تنشدون الخير العميم للشعب العراقي بعربه واكراده ووحدة ترابه.
اخي الفاضل:
نقلت كل احاسيسكم الكريمة الى مجلس قيادة الثورة... المجلس الذي يؤمن بضرورة انهاء اقتتال الاخوة بشكل يحقق طموح الشعب الكردي ويحافظ على وحدة العراق وتقدمه وسيزوركم وفداً من مجلس قيادة الثورة خلال الأسبوع القادم لإنهاء آخر مراحل القضية وهي تبشر بخير. يرغب الأخ السيد صدام حسين ان يكون ضمن الوفد ان سمحت صحته بذلك.
وختاماً ادعو من صميم قلبي لكم بالتوفيق ولايسعني الاّ ان اشكر لكم جميل حفاوتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
خالد عبد الحليم
١٩٧٠/٣/٧

جواب البارزاني:
سيادة الأخ الفاضل خالد عبد الحليم المحترم
تحية أخوية خالصة.
أرجو لكم الصحة التامة والموفقية في جهودكم الخيرة التي تبذلونها في سبيل خير الشعب العراقي بكافة قومياته .
أخي العزيز:
تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٩٧٠/٣/٧ واطلعت على مضمونها. وأود أن أبين لكم بأننا على أتم الاستعداد للمساهمة مع جميع الأخوان المخلصين لاعادة الاستقرار والسلام الى ربوع وطننا العزيز وانهاء المشكلة بالشكل الذي يضمن خير شعبنا العراقي بعربه واكراده. ويسرنا جداً قدوم إخواننا من مجلس قيادة الثورة ويزيدنا سروراً تفضل الأخ الكريم صدام حسين بالمجيء الينا ونحن في إنتظارهم.
ختاماً أرجو قبول تحياتي الخالصة وتقديرنا لجهودكم الطيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أخوكم مصطفى البارزاني
١٩٧٠/٣/٧

وبالفعل وصل صدام حسين في اليوم المحدد رواندز مع وفد مرافق[٢]. وتوجّه وفد من الحزب الديمقراطي الكردستاني الى رواندز لإستقبالهم[٣].

وفي رواندز أسرَّ إليَّ عزيز شريف بهذا: قال "في هذه المرة سيتم كل شيء". وكنت ونحن في سبيلنا الى ناوپردان مع صدام في سيارة واحدة. وكان حديثنا خلال وجودنا معاً لايخرج عن أمور شخصية. ماعمرك؟ وأي نوع من الرياضة تحب؟ بعدها قال لي: "في هذه المرة ان شاء الله سننهي كل شيء. سنحل كل المشاكل المعلقة."

بعد تناول الغداء بدأت المحادثات بين الطرفين وتواصلت حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً. وفي اليوم التالي بدأت المحادثات في التاسعة صباحاً وتواصلت حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل. وبالأخير تمت صياغة مواد الإتفاق في ليلة ١٠-١١ آذار ١٩٧٠ وفي الساعة الحادية والنصف ليلاً وضع كلٌّ من البارزاني وصدام توقيعه عليه.

ليس بوسعي وأنا بصدد هذا الحدث العظيم في تاريخ الشعب الكردي أنْ أغفل الشجاعة والجدية التي أبداها صدام حسين في هذا المجال ولا بدوره المركزيّ من الجانب الحكومي في إخراج هذا الإتفاق الى حيّز الوجود.

لأول مرة في التاريخ الحديث جرى الإعتراف بوثيقة قانونية من دولة ذات سيادة بحقوق الشعب الكردي السياسية لاسبيل الى طمسها ولا حجبها وستبقى الى الأبد، لايمكن الإنتقاص من قيمة القرار الذي تتضمنه. كان إتفاق الحادي عشر من آذار للعام ١٩٧٠ حلاً تقدمياً عادلاً للمشكلة الكردية ونصراً عظيماً للشعب العراقي عموماً وللشعب الكردي خصوصاً وفوزاً عظيماً للثورة والحزب. ولم يكن فيه أي عيب أو قصور إلاّ أنّه تعثر عند التنفيذ. وعليَّ الإقرار هنا أنّ مسؤولية تعثره تقع على الطرفين، علينا وعلى الجهة الحكومية، لكن ليس على سبيل المناصفة فنصيب الجهة الحكومية من التنكر للإتفاق كان أكبر من نصيبنا بكثير.

ان النقطة التي جلبت إنتباهي أكثر من غيرها هي أنه وبعد التوقيع على الإتفاق، طلب العميد الركن محمد علي سعيد فوراً الإجتماع باللجنة العسكرية للثورة وأذكر انه

٢- ضم كلاً من من: عبدالخالق السامرائي وصالح مهدي عماش ومرتضى الحديثي وطارق عزيز وإسماعيل تايه النعيمي ومحمد علي سعيد ومعهم كل من فؤاد عارف وعزيز شريف.

٣- تألف الوفد الكردي من: حبيب محمد كريم، دكتور محمود عثمان وصالح اليوسفي ونافذ جلال ودارا توفيق. ومسعود البارزاني.

إجتمع بنافذ جلال ومحمد محمود عبدالرحمن (سامي) ويوسف ميران وأنا. أخرَجَ هذا الضابط خرائط من حقيبته ونشرها قائلاً علينا قبل كل شيء أن نؤلف لجنة مختلطة بهدف رفع الألغام فأجبناه اننا لم نتبع أسلوباً منظماً في زرعنا الألغام ونحن لاندري موقع الكثير منها بالضبط. ربما أمكننا تحديد مواقع قليلة إلاّ أنّه يستحيل علينا تثبيت جميع المواقع. فقال باللهجة الدارجة "يا أخي لَعد شسَوِّينا؟" (إذن ماذا فعلنا؟) أجابه نافذ جلال ها أنّ الحِبر على إتفاقيتنا لم يجف بعد وأنت تقول إنّنا لم نفعل شيئاً؟

بعد هذا تم تأليف لجنة مختلطة لهذه الغاية. من هذه المواجهة أدركت كم كانت ألغامنا مؤثرة فيهم.

وتقرر أنْ يتجه الوفد الحكومي مع الوفد الكردي الى سپيلك في الساعة السادسة من صباح يوم ١١ آذار حيث تكون طائرات مروحية بإنتظارهم لتقلّهم الى بغداد. وألحَّ صدام والوفد المرافق على البارزاني بإرسالنا أنا وإدريس بصحبة الوفد الى بغداد للمشاركة في الإحتفالات التي ستجري بمناسبة الإتفاق ووافق البارزاني مكرهاً إذ لم يكن يرغب في ذلك، وإلتحقنا بالوفد.

ورافق البارزاني الوفد[٤] مودعاً حتى (بَرزيوه) ثم إنفرد بي وبإدريس وقال لنا موصياً: فلتكونا على حذر ولا يُداخِلَنَّكما الغرور وأظهِرا التواضع والكياسة واللطف مع الجميع بصرف النظر عن المقام والمركز.

ركبنا إحدى الطائرات الخمس إلاّ أنّ أحد الضباط جاءنا وقال إنّ (صدام) يود أنْ يكون كلانا معه في طائرته، يقصدني وإدريس، فإنتقلنا اليها وكان معنا فؤاد عارف.

وحطت بنا الطائرة في كركوك ومن كركوك أقلتنا الى بغداد طائرة من نوع انتونوف حطت بنا في مطار المثنى ورتب للقادمين إستقبال حافل فخم شارك فيه جميع أعضاء قيادة حزب البعث ومجلس قيادة الثورة وأعضاء الحكومة. وأنزل أعضاء الوفد الكردي في فندق بغداد.

وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم عينه (١١ آذار) تلا رئيس الجمهورية نص

٤- تألّف الوفد الكردي من الدكتور محمود عثمان وصالح اليوسفي ونوري صديق شاويس وإدريس البارزاني ومحمد محمود عبدالرحمن (سامي) ومحسن دزَيي ودارا توفيق ومسعود البارزاني.

الإتفاق من التلفزيون ودار الإذاعة كما قرأ رئيس الوفد الدكتور محمود برقية البارزاني وما أنْ أذيع ذلك على أهالي بغداد حتى إعترتهم هزة فرح تلقائية وأسرعوا خفافاً وثقالاً، عرباً وكُرداً يملأون شوارع بغداد مطلقين لعواطفهم العنان بالهتافات والأغاني والأهازيج وحتى بالرقصات ودام ذلك طوال ساعات الليل حتى صباح اليوم التالي.

وكان ذلك اليوم عيداً عراقياً خالصاً. وشهدت العاصمة العراقية أول نسائم الحرية المفتقدة منذ زمن بعيد.

كان إتفاق الحادي عشر من آذار ثمرة جهاد عنيد متواصل ودليلاً على أنّ دماء الضحايا من الشهداء الذين قدمتهم الثورة لم تذهب سدىً. ومما لاشك فيه أنّ الفضل الأكبر لهذا الفوز التاريخي يعود الى صمود الپيشمرگه ونضال الشعب الكردي وتضحياته الجسام.

في ميدان التحرير

في صباح يوم ١٢ من آذار انتقلت جماهير الشعب بجموع متراصة عرباً وكُرداً ومسيحيين وتركماناً وغيرهم الى ميدان التحرير. وشملت الجموعَ حالةٌ هستيرية لاسيّما الكُردَ منهم. وحضرت قيادات حزب البعث والحكومة كلها في ميدان التحرير وكنا معهم. وأقبل رئيس الجمهورية وألقى كلمة على الجماهير المحتشدة ثم ألقى الدكتور محمود كلمة الرئيس البارزاني.

حفَّ الناس بنا ونحن في سبيلنا الى ميدان التحرير خارجين من الفندق. وبشكلٍ ما، عرفوا هويتنا فأمطروا سياراتنا بالورد وبالحلوى وحاولوا أنْ يخرجونا من السيارات ليحملونا على أكتافهم الى ميدان التحرير ولم ننقذ أنفسنا إلاّ بشق الأنفس.

في أثناء إلقاء رئيس الجمهورية كلمته. قاطعه شاب بين الواقفين صائحاً: "أبا هيثم إني أتكلم بإسم الشباب واني لست منتمياً الى حزب، أقول نحن حاضرون للعمل تحت إمرتك لغرض تطبيق بيان الحادي عشر من آذار".

كان يوماً سعيداً فعلاً. فيه تجلت القيمة الحقيقية للأخوة العربية الكردية مضيئة كالنجم الساطع في سماء العراق وبدا الشعب العراقي بأسره وكأنه إستفاق من كابوس جثم على صدره. تلك هي نهاية حرب أهلية مدمرة دامت تسع سنوات أهدرت فيها طاقات وأهلكت أنفُساً من غير طائل.

الوفد الكردي في ضيافة رئيس الجمهورية

لَبَّينا عصر ذلك اليوم دعوة عشاء في القصر الجمهوري من قبل رئيس الجمهورية. قبل ولوجنا قاعة العشاء أُخذنا الى غرفة رئيس الجمهورية وكان فيها صدام. رحّب الرئيس بنا ترحيباً حاراً وأثنى على البارزاني والشعب الكردي وقدَّم إدريس له هدية الوالد وهي (خنجر) قال إدريس وهو يقدمه له: "إن الخنجر رمز مقدس لدى الشعب الكردي وتقديمه لك تعبير بأن سلاح الپيشمرگه بعد الآن سيكون مرصداً للدفاع عن الشعب العراقي بأسره. فإخضلَّت عينا رئيس الجمهورية بالدموع، وأجاب قائلا "هذا اليوم هو من أسعد أيام حياتي" ثم أردف قائلاً "لديَّ ثلاثة أبناء ومحمد هو أعزهم عندي وهذا قريبي (مشيراً الى صدام) يعلم بمقدار تعلقي به إنّي أقدمه هدية للبارزاني."

ثم إنتقلنا مع رئيس الجمهورية الى قاعة الإستقبال، وشمل المدعوون أعضاءَ مجلس قيادة الثورة وأعضاءَ الحكومة وكبارَ قادة الجيش وشخصياتٍ مثقفة وفنانين وساسة أمثال عزيز محمد سكرتير الحزب الشيوعي وأدباء من أمثال محمد مهدي الجواهري وكثيرين. مما أذكر أن البكر مرَّ بالشاعر فمدّ يده مصافحاً وهو يقول "أبا فرات هذا يومك ونريدك أن تجود!"، فردّ عليه الجواهري بقوله "إن شاء الله راح تشوف!" وحمّلني الجواهري رسالة الى البارزاني[٥]، كما إنهالت على الوفد الكردي رسائل وبرقيات

٥- نص الرسالة (هناك صورة لها في الملحق رقم (٣٢) قسم الملاحق):
بغداد ١٢-٣-١٩٧٠
محمد مهدي الجواهري
السيد المناضل رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الملا مصطفى البارزاني الجليل
أتقدم إليكم بتحاياي الخالصة، وتهانيّ الصميمة في هذا اليوم التاريخي، يوم حلّ القضية الكردية الذي توّج صمودكم في سبيل تحقيق أماني الشعب الكردي العظيم، ولأجل تجسيد مطامحه الكريمة بمرّ قرون عديدة من النضال العسير والمعاناة الشاقة، والتضحيات العديدة بكل ما يملكه شعب عريق ذو تاريخ حافل بالبطولات، زاخر بالبطولات.
أيها السيد المناضل، والقائد المحنّك، إنّك فذّ بين القادة الأفذاذ، في إيمانك بعدالة قضيتك وفي التهيئة لها، وفي التصميم عليها، وفي وضع هذا التصميم في فلكه الدائر الساهر وشحذه على محكّ البلاء وفي غمرة من محنة الصبر المرّ، وفي الذروة من عزة قطف ثمار الصبر الحلوة.
إن التاريخ، أيها السيد الزعيم- سيظل متحدثاً عنك بأبلغ لسان، وأصدق تعبير، وبقوة مأثورة عنه لاتعرف المحاباة، ولا التزييف، ماظل -هذا التاريخ- على مدى إرتباطه بقضايا الشعوب الصامدة، =

التهاني من بينها رسالة الزعيم السوفييتي بريجنيف[٦]. وزار وفدَنا عددٌ كبير من السفراء المعتمدين في بغداد بالمناسبة.

وأذكر منهم بنوعٍ خاصّ سفير جمهورية مصر العربية. في تلك الفترة كانت العلاقات العراقية – المصرية قد بلغت حدّ التأزّم والقطيعة. ولم يبعث عبدالناصر رسالة تأييد أو تهنئة بمناسبة الإتفاق. فطلب دكتور محمود عثمان بإسم وفدنا نقل رجائنا الى الرئيس المصري بإرسال برقية تأييد للسلطة. ونقل السفير رجاءنا وكان الرئيس المصري عند حسن ظننا وجاءنا السفير مغتبطاً يحمل برقية التأييد والتهنئة قائلاً باللهجة المصرية

= وأمجادها، وبطولاتها، وأخيراً فعن مصائرها، ومصاعدها الى ذرى الرفعة والمنعة.
هذه –أيها الزعيم بحق– سطور في كلمات هي في الحقيقة متون مضغوطة بحاجة الى أكثر من سفر واحد لشرحها، والإفاضة في مضامينها.
وأنت بالذات بعبقريّتك الفذة، وألمعيّتك الوضاءة خير من يعرف ما تنطوي عليه، وما تزخر به، وما تنعم به من مضامين، وفحاوى.
أدامك الله رمزاً وهّاجاً ينير طريق السائرين على دروب الحرية، والناهجين مسالك النضال، والصمود، والظفر.
ومرآت ومرآت تفضّل بقبول أحاسيسي الجيّاشة، وعواطفي الفيّاضة، وتهانيّ العميقة، وحبّي العميق سيدي.

المخلص
محمد مهدي الجواهري

٦- ترجمة رسالة بريجنيف التي سلمتها السفارة السوفيتية الى الوفد الكردي في أواسط آذار ١٩٧٠ (صورة لها في الملحق رقم (٣٣) قسم الملاحق):
أيها الصديق العزيز مصطفى البارزاني
عرفنا بإرتياح عميق عن توقيع الإتفاق على حل المشكلة الكردية حلاً سلمياً. نتقدم اليكم بأخلص التهاني بمناسبة هذا المكسب الهام الذي يضع حداً للحرب الطويلة بين الإخوان ويؤدي الى توطيد الوحدة الوطنية والصداقة بين قوميات العراق. نؤمن أن إقرار السلام والإطمئنان في العراق يجيز للأكراد التمتع بالحقوق الديمقراطية الوطنية في إطار الجمهورية العراقية ويفتح الآفاق الملائمة لعمل بنّاء سلميّ للأكراد والعرب ورفاهيتهم. لاشك أن الإتفاق على حل المشكلة الكردية ينزل ضربة قاصمة بالإستعمار والرجعية الساعية الى دق إسفين بين الشعبين الشقيقين. نعبر عن أملنا أنه عندما أظهرتم روحاً وطنية واعية للمسؤولية الوطنية خلال المباحثات مع الحكومة فإنكم لابد ستساعدون في المستقبل على توسيع التعاون بين جميع القوى الديمقراطية المعادية للإستعمار في الجمهورية العراقية من أجل تطويرها المستمر بطريق الإستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم الإجتماعي.

السكرتير العام للجنة المركزية
للحزب الشيوعي السوفيتي
ليونيد بريجنيف

الصميمة "والله هذا علشان خاطركم".

إلتفت رئيس الجمهورية الى صالح مهدي عمّاش وقال من الضروري أنْ تتوزعوا مع أعضاء الوفد لغرض إعداد برامج زيارات لمدن أخرى في أنحاء العراق. وتقرر أنْ يكون إدريس ونافذ وأنا ومحمد محمود (سامي) من حصة صالح مهدي عماش بقصد زيارة مدينة البصرة. وكانت الجماهير البصرية في إستقبالنا عند زيارتنا الموافقة لليوم ١٣ آذار ١٩٧٠، كان إستقبالاً حاراً نادر المثال. ثم إنتقلنا من البصرة بطائرة مروحية الى الرميلة لمشاهدة الآبار المكتشفة حديثاً، إلاّ أن الطائرة ظلّت الطريق ودخلنا الأراضي الكويتية. وبعدها بلغنا صفوان بمشقة. وأراد عمّاش محاسبة الطيار فتشفَّعنا له.

وتوزع الباقون وإرتادوا حواضر أخرى.

كان البكر وصدام وغيرهما في قيادة الحزب والدولة يلحون على أن يكون إدريس نائباً لرئيس الجمهورية لكن الوالد رفض أن يتولى أحد أبنائه منصباً حكوميّاً فرشّح حبيب محمد كريم لكن الحكومة رفضته بحجة كونه من أصل إيراني وبقي المنصب شاغراً الى ١٩٧٤ بعد إستئناف القتال حيث عُيّن له طه محي الدين.

في الثامن عشر من الشهر وردت رسالة من البارزاني. يطلب فيها عودة أحدنا إدريس أو أنا على أن يبقى الآخرون في بغداد. فعدتُ وبقي الآخرون. ثم جرى تعديل في الوزارة. ودخلها كل من:

صالح اليوسفي وزيراً للدولة. ومحمد محمود عبدالرحمن (سامي) وزيراً لشؤون الشمال. ونوري شاوَيس وزيراً للأشغال. ونافذ جلال وزيراً للزراعة. وإحسان شيرزاد وزيراً للبلديات.

وعاد الإخوان أعضاء الوفد كافة الى كردستان في ٢٧ من آذار ومعهم الوزراء الجدد لتلقي توجيهات البارزاني.

ثم شكلت لجنة مختلطة بإسم لجنة السلام لغرض تنفيذ بنود إتفاق الحادي عشر من آذار. وتألفت من الحكوميين: مرتضى الحديثي رئيساً، وعضوية سعدون غيدان وخالد عبدالحليم وشكري الحديثي وقائد الفرقة الثانية إسماعيل تايه النعيمي. ومن الجانب الكُردي مثَّلَنا فيها: محمد محمود عبدالرحمن وصالح اليوسفي ونوري شاويس ونافذ جلال.

في العام الأول من الإتفاق أُنجزت أمور عدة وسارت الأعمال سيراً طبيعياً. كتخصيص مرتب شهري قدره عشرة دنانير لعوائل الشهداء وتشكيل إثني عشر فوجاً من البيشمرگه بإسم حرس الحدود كلّ فوج ملاكه خمسمائة. ورتب أنْ يكون إرتباطهم الإداري بوزارة الداخلية. كما نُزع السلاح من سائر المرتزقة الجاش قديمها وحديثها (تبيّن فيما بعد أنّ ذلك لم يكن تاماً).

مامرّت سنة واحدة حتى ذرّ قرن الخلاف وبرزت المشاكل وراحت تتراكم يوماً بعد يوم وإفتقدت بالتدريج الحرارة والحماسة الأولى التي تميزت بها فاتحة تطبيق الإتفاق.

وفي خلال هذه الفترة الأولى وقعت ثلاثة حوادث خطيرة: أولاها قيام أفراد ينتسبون الى (نوشيروان مصطفى) من جاش ٦٦ بإلقاء قنبلة يدوية في مدرسة للبنات بمدينة السليمانية في ١٤ آذار ١٩٧٠ وألقي القبض على المنفذ الفاعل وأُعدم، وتمكن مدبّرها نوشيروان من الهروب الى النمسا[٧].

وحصلت الثانية في يوم نوروز ٢١ آذار ١٩٧٠. عندما كانت جماهير بغداد تحتفل بعيد نوروز وعيد السلام، إختطفت عناصر الأمن الكادر الشيوعي النشط (محمد الخضري) وعُذّب بشكلٍ وحشيّ وألقيت جثته في صدر القناة، وكانت هذه الجريمة مؤشراً سيئاً لما ينتوي النظام القيام به من جرائم إزاء الآخرين مستغلاً إتفاقية آذار. وقد إحتجّ البارتي على هذه الحادثة بشدّة.

وحصلت الثالثة في الموصل في ١٢ من نيسان.

قام فريق من جاش (لَتُو زيباري) و(محي هركي) بتحريض من ضابط إستخبارات الفرقة الرابعة. بالهجوم على مقرّ الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني في الموصل. أسفر عن إستشهاد پيشمرگه واحد وجرح إثنين آخرين. وإدّعى النظام انه اتخذ إجراءات صارمة بحق المعتدين لكنه لم يفعل شيئاً في الواقع.

زيارتي السليمانية وكركوك وأربيل

تقاطرت حشود من الصحافيين الى مقرّ الثورة خلال شهري نيسان وأيار ١٩٧٠

٧- أدّى الإنفلاق الى جرح الطالبتين الأختين (نەشمیل) و(شنۆ) إبنتي رؤوف عارف وأعدم جمال كوچر، وحكم على زميله خالد كويخا رشيد بالأشغال الشاقة المؤبدة.

يمثلون مختلف الإتجاهات والجنسيات ومن مختلف الأقطار. عربٌ وأوروبيّون... وأفارقة وآسيويون... وعدد كبير من الدول الإشتراكية والدول الغربية. وقد انشغلنا بإستقبالهم وتوديعهم بعد إجراء المقابلات والتزوّد بما جاؤوا لأجله من معلومات كما وفدَ الى البارزاني معظم رؤساء الجاش معتذرين ومعلنين ندمهم، فعفا عنهم.

وتقرر أنْ يقوم أعضاء قيادة الپارتي بجولات في أنحاء كردستان للإطلاع على الأحوال هناك، ورسم أنْ أتوجه والدكتور محمود عثمان وفرنسو حريري وشكيب عقراوي ومحمد عزيز وصالح محمود لزيارة مناطق السليمانية وكركوك وأربيل في حين كان إدريس مع الجماعة التي قصدت مناطق الموصل ودهوك وزاخو.

في يوم ٢٤ من أيار توجه وفدنا الحزبيُّ الى السليمانية. وفي غضون الفترة بين ٢٥ أيار والأول من حزيران أكملنا زيارة: هَورامان وشهرزور وشارباژير ودوكان كما زرنا كل مقرات الپارتي وجيش الثورة. وإستقبلتنا الجماهير في تلك المناطق أروع إستقبال، وشاركنا في ذكرى إستشهاد القائد عزيز أتروشي في حلبجه. وفي السليمانية شاركنا في إجتماع موسع للمثقفين والكتاب والفنانين الكُرد.

في الثاني من حزيران ختمنا زيارتنا للسليمانية وتوجهنا الى كركوك وفي عصر ذلك اليوم إحتشدت جماهير غفيرة في ملعب المدينة وتقرر أنْ يحضر ممثل لحزب البعث في ذلك الإجتماع فأنتدب له (طه جزراوي) وربّما كان إختياره متقصداً والغرض إشاعة الرهبة في نفوس الجمهور.

وعقدت ندوة مفتوحة، وفي خلاله وجّهَ أحد المواطنين هذا السؤال:

- هل أنّ كركوك كردستانية؟

فأجبته:

- نعم، إنّ كركوك كردستانية. ومن يرى خلاف ذلك فعليه أنْ يرجع الى التاريخ ويتفحصه جيداً ليتأكّد من قولي.

فجنّ جنون الجماهير وتعالت الهتافات والشعارات وكانت ضجة حماسية نادرة المثال، وسكت البعثيون ولم يصدر عنهم إعتراض. فعُدتُ لأُردِّد قولي مؤكّداً:

- أجل، كركوك هي جزءٌ من كردستان.

وتململ (طه جزراوي) وبان عليه الإمتعاض واضحاً. وكان من المقرر الذهاب الى مكتب تنظيم البعث في كركوك عصراً، ثم لتناول العشاء. على أنْ يكون أعضاء هذا التنظيم ضيوفاً على الفرع الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني[٨] ولكن ألغي البرنامج.

في كركوك قمنا بزيارة العديد من الأقضية والنواحي والقرى الكردية مثل كفري وطوزخورماتو وچمچمال ومنطقة گرميان وشوان وشيخ بزيني وإختلطنا بالجماهير وزرنا مقرات الحزب والجيش الثوري.

وجلب إنتباهنا بنوع خاص البتاليون الخامس في قَرَداغ. فقد بدا أفضل وحدة من وحدات الجيش الثوري كفاءة وتنظيماً وتدريباً. ومما لاشكّ فيه أنّ ذلك يعود الى حذق وبراعة قائده حميد بَرواري ومعاونيه.

وصلتني برقية من البارزاني يطلب فيها عودتي الى حاجي عمران فوراً. إذ أوكل لي مهمة السفر الى الخارج بمعية الشيخ محمد خالد وإبنه ربيع. فتركتُ الدكتور محمود الذي إتجه نحو خانقين في حين عدتُ الى أربيل. لأزور الفرع الثاني ثم مقرّ هيز دَشتي هَوْلير (سهل أربيل). وفي الخامس من حزيران كنت في حاجي عمران.

في الثامن من حزيران وصل صدام حسين وحردان عبدالغفار مع آخرين الى حاجي عمران وقد تبيّن أنّهم كانوا ممتعضين مما بدر عني من أقوال في كركوك. فعاتبني بمحضر من البارزاني وطلب أنْ تراعى مصلحة العراق العليا في مناسبات كهذه.

كان منهاج الوفد الذي رافق الأخ إدريس الى بادينان يشابه منهاجنا. وقد علمتُ أنّه إرتاد مناطق الموصل ودهوك وزاخو وشنگال (سنجار) ومقرات الحزب والجيش الثوري

٨- من طريف ما أذكره في أثناء توجهنا الى مركز حزب البعث. اعترض سيارتي صبي راكب دراجة. وكان الدكتور محمود الى جانبي. تقدم الصبيّ حتى حاذانا وأشار علينا بإنزال زجاج السيارة فلديه ما يقول ففعلت، فقال:
- أنا فداء لوالدك وفداء لفمك. لكني أرجوكما أرجوكما لاتستخدما كلمات عربية في حديثكما بهذا القدر.
ثم أشار إليَّ وقال:
- لاتلفظ كلمة "في الحقيقة".
ثم اشار الى الدكتور محمود وقال:
- وانت ايضاً لاتستخدم كلمة "طبيعي".

فيها. وإلتقى بجماهير المنطقة وقد لقي الإستقبال الحارّ الذي لقيناه. إنّه لما يبهج القلب حقّاً أنْ يتلقى المرء مردود النصر وإنعكاساته على الشعب الكردي. بعد التضحيات الجسام والدماء العزيزة المسفوحة. شعرنا كم كان البيشمرگه وعضو الحزب قد إحتلاّ من مكانة في قلوب أبناء الشعب البسطاء وهي مكانة لاتوازيها مكانة. كان أحدهم يعتبر زيارة بيشمرگه أو عضو حزبي له شرفاً كبيراً وإمتيازاً ومجلبة للفخر.